

كيف سيبدو العالم بعد انتهاء كارثة كورونا

تسونامي كورونا شبيه بزلزال جدار برلين: يهدد حقبة القائد الأوحد الأميركي

مثلما أدى انتشار فايروس كورونا إلى تعطيل الحياة اليومية والتجارة وأثر في الاقتصاد العالمي، سيكون له نتائج على موازين القوى السياسية الدولية والنظام العالمي، وسيظهر هذا التأثير بعد فترة من انتهاء الأزمة الصحيـة الحالية، حيث يجمع الكثير مـن المفكرين على أن أزمة كورونا ستكون شبيهة إلى حد بعيد بحادثة سقوط جدار برلين التي دشنت عهد نظام جديد تزعمته الولايات المتحدة طيلة عقود.

🗲 للدن - غـزا وبـاء فايـروس كورونا 🔻 يشـهد اليوم نهاية افتراضية لنظام حكم "كوفيــد- 19" جل دول العالم وسياهم في شل أبرز القطاعات الهامة التي ترسم ملامح الاقتصاد العالمي، ما سيترتب عن ذلك تداعيات على مستوى بنيوية النظام الذي يقود الأرض منذ عقود وتحديدا منذ

ما الذي سيلي "تسـونامي" كورونا؟ وماذا سيترتب عن ذلك، هذا هو السؤال الأكثر إلحاحا والذي يشعل الآن بال الكثيريان، عالاوة على خباراء الصحة والطب، الفلاسفة والمفكرين، فهل سيبقى الوضع على ما هو عليه؟ وهل سيحافظ النظام اللذي تتزعمه الولاسات المتحدة على مكانته في فترة ما بعد مرور

أسئلة كثيرة من هذا القبيل كانت محل نقاشات فكرية تطرق إليها مفكرون أيدوا التوجه الذاهب إلى التأكيد على أن ما يجري هو أشبه بعاصفة ستعصف بالقديم وتؤسس لنظام جديد.

في بداية ظهور فايروس كورونا، تعاملت مختلف المجتمعات بنخبها السياسية والفكرية وعامة الناس، مع الوباء على أنه عابر، شسأنه شأن إنفلونزا الخنازير والسارس، وأقصى ما ذهبوا إليه في مقاربتهم المقارنة مع وباء الطاعون الدي ضرب أوروبا في القرن التاسع عشر. لكن، بعد فترة وجيزة بدأت النظرة تتغير، فهذا الوباء قلب العالم

هنا، بدأ الحديث يتخذ أبعادا مختلفة، وصار ينظر إلى انتشار فايروس كورونا باعتباره حدثا سيكون له تأثيره التاريخي في صياغة مشهد العالم وستمتد نتائجه على المدى الطويل، حتى أن البعض اعتبره مثل سقوط جدار برلين، من حيث تأثيراته السياسية والاجتماعية، وإفلاس بنك ليمان براذرز من حيث تأثيراته السلبية على أسواق العالم.

نظام جديد

يدعم هـذه الرؤية مفكرون وفلاسـفة ومحللون إستراتيجيون علئ غرار فرانسيس فوكوياما، صاحب نظرية نهاية التاريخ، والتي أسقطها البعض بالنظر لما يهدد العالم اليوم واعتبر أنه

علىٰ طريقة ويليام كيد أحد أشهر

ازدهرت في زمن كورونا بلطجة قراصنة

وتستهدف حصرا بواخر تحمّل شحنات

أدوية كانت في بادئ الأمر متجهة إلىٰ

تواترت تقارير مختلفة المصادر

بلد ما، فحُولت وجهتها لترسو على

ضفاف بلد آخر لم يكن مقصدها.

ومن بلدان عدة جنّدت كل طواقمها

وأجهزتها لمقاومة وباء كورونا تفيد

باختفاء شحنات أدوية كانت متجهة

إلى موانئها ومطاراتها قبل أن يتم

في تونس أعلن وزير التجارة

محمد مسيليني، الاثنين أن باخرة

محملة بمادة الكحول الطبي المعدة

لتصنيع المواد المعقمة كانت متجهة إلى

تونس، لكنها تعرضت لهجوم في المياه

الدولية وسرقت المعدات الطبية وحُوّلت

كان الحدث سيكون عابرا وشاذا

فى زمن يتطلب أكثر من أي وقت مضى

وحدة العالم وتضامنه للانتصار على

فايروس لا يستثنى أحدا قويا كان أو

ضعيفا، لكن سويعات فقط بعد الإعلان

التونسى، خرجت وزارة الدفاع الألمانية

لتؤكد بدورها اختفاء شحنة ستة

السطو عليها.

وجهتها لإيطاليا.

البحار، لكن بطرق وخطط مختلفة

عن المعتاد، إنها قرصنة تحميها دول

قراصنة أوروبا على مر التاريخ،

وسام حمدي

صحافي تونسي

ومن الباحثين الآخرين الذين اهتم الناس بمتابع قراءاتهم للوضع الراهن

لعقود وسيتأسس مع نهاية أزمة كورونا

يوفال نوح هراري، عالم الاجتماع الذي يعد من أبرز الباحثين المعاصرين الذين يهتمون بالبحث في التطور البشري، وفي علاقة بكل ما يحيط به سياسيا واقتصاديا وتكنولوجيا واجتماعيا

كتب هراري في صحيفة "فاينانشــال تايمز" أن "العاصقة ستمر، لكن الخيارات التي نتخذها الآن يمكن أن تغير حياتنا لسنوات قادمة"، مضيفا أن "البشرية تقف الآن في مواجهة فايـروس كورونا الندي تحول إليى أزمة عالمية... ومن المحتمل أن تُشكِّل القرارات التي يتخذها الناس والحكومات ملامح العالم لسنوات قادمة. ولن تُشكِّل أنظمة الرعاية الصحية لدينا فحسب، ولكن ستُشكِّل اقتصادنا، وسياستنا، وثقافتنا كذلك".

ويؤكد هرارى أن البشيرية سيتتغلب علىٰ هذه العاصفة وسيبقىٰ الناس أحياء، لكنهم سيحيون في "عالم مختلف". ويؤمن أنصار نظرية المؤامرة بأن ظهور كورونا هو واحد من عدة أسلحة تتصارع بها القوى الكبرى من أجل رسم ملامح

يؤيد هذا التوجه هانس وارنر سين، ســتاذ الاقتصاد في جامعة ميونخ، الذي يعتبر أن الصين نجدت في عبور المرحلة الأولئ من المعركة ضد فايروس كورونا المستجد، والتي وصفها ب"الحرب

وأشسار إلى أن هونغ كونع وتايوان وسنغافورة واليابان حققت نجاحات ملحوظـة في الحـد من تفشـي المرض، ولا شك بسبب تجاربهم في التعامل مع وباء السارس 2003، في حين توهمت كل من أوروبا والولايات المتحدة بأنهما بعيدتان عن الخطر. ونتيجة لذلك يتفشى

الوباء الآن عبر الغرب. ويذهب في ذات السياق ستيفن والت، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفارد، لافتا، في استطلاع أجرته مجلة فورين بوليسي، حول طبيعة التحول الذي

سيسرّع من التغيرات على مستوى القوى

ولفت نوح هراري إلى تغير حاصل في ميزان النظام العالمي حين تحدث عـن غياب صـورة القائد التي جسـدتها الولايات المتحدة في أزمات عالمية سابقة (مثل الأزمة المالية لعام 2008 ووباء إيبولا 2014)، مشييرا إلى أن الشلل

خلال أزمة تفشي فايروس كوفيد-19 ، تخلَّت الإدارة الأميركية حتى عن أقرب حلفائها عندما فرضت حظرا على السفر إلىٰ جميع دول الاتحاد الأوروبي، ولم تكلف واشتنطن نفسها عناء إعطآء

والنفوذ من الغرب إلى الشرق.

واستجابت كوريا الجنوبية وسنغافورة بشكل أفضل من الدول الغربية، وكان رد فعل الصين فعالا رغم الأخطاء التي ارتكبتها في مراحل التفشي المبكرة. في المقابل، كانت الاستجابة في أوروباً والولايات المتحدة بطيئة وعشوائية مما زاد من تشويه النموذج

أصاب المجتمع الدولي.

تردد أميركي

يشهده العالم اليوم، إلى أن هذا الوباء

العواصم الأوروبية إشعارا مسبقا، ناهيك عن التشاور معها حول هذا الإجراء الحذرى. كما صدم الرئيس الأميركي دونالد ترامب العالم حين أراد الاستئثار بالدواء عندما عرض على شيركة أدوية ألمانية شراء حقوق احتكار لقاح جديد

لفايروس كوفيد19–.

لذلك، وحتى لو غيرت الإدارة الأميركية سياساتها وتقدمت بخطة عمل عالمية للخروج من المأزق، لن تستعيد تلك المكانة، وكما يقول هـراري "القليل سيتبع زعيما لا يتحمل المسؤولية مطلقا، ولا يعترف بالأخطاء"، ليؤكد بذلك أفول عصر الحكم الأميركي المطلق على العالم، وسلتكون أزمة كورونا واحدة من أسباب هذا التغيير.

تؤكد على لذلك أيضا "نبوءة" البروفيسور الأميركي ريتشارد دانزيغ، الــذي قال في عام 2018، إن "تقنيات القرن الحادي والعشــرين عالمية ليس فقط في توزيعها، ولكن أيضا في عواقبها. يمكنّ أن تصبح مسببات الأمراض وأنظمة الذكاء الاصطناعي وفيروسات الكمبيوتر التى قد يطلقها الآخرون مشكلتنا مثلما

يغمض المجتمع الدولي أعينه عن

هذه الجرائم الأخيرة ويحاول عدم

تهويلها عير تنسيبها يحكم الظرف

الاستثنائي الذي مورست فيه، وهو

هى الجهات المكلفة بمعاقبتهم.

كثيرة مثل كوبا تعاضد جهودها

القراصنة سواء كانوا بلطجية أو

إلىٰ درجة تكاد تنقل عدوى قانون

إن عالم البحار أو حتى

الغاب إلىٰ قانون البحار؟

الطيران، مضبوط بقوانين

ويتجسّد ذلك اليوم بالنظر في تحول كوفيد19- إلىٰ تهديد عابر للحدود، وكيف جعل كل بلد يضع مصلحته الوطنية أولا. وهذا أيضا من شائنه أن يضع مسار العولمة أمام اختبار سيغير في مسارها ويحقق ما يصبو إليه أنصار الحدود المغلقة وسيلقى بظلاله عليها ويدفع

أكثر نحو تنشييط السياسات التجارية الحمائية والشعبوية.



يجادل البعض بأنه لن تكون أي دولة تعمل بمفردها قادرة على التعامل مع الأزمـة القائمة، أو مع المشـاكل الأخرى التي من الممكن أن تظهر في المستقبل، ولا يمكن التراجع عن الترابط المتين بين الــدول في العالم، لكــن ذلك لا ينفي، وفق روبن نيبليت، مدير المعهد الملكى البريطاني للسياسات الخارجية (شاتام هاوس)، أن كورونا جاء ليكون القشية

التي ستقصم ظهر البعير بالنسبة للعولمة الاقتصادية.

ترامب المتهم الأول باللامبالاة

ويفسس ذلك لافتا إلى أن كوفيد19-يجبر الحكومات والشركات والمجتمعات على تعزيز قدرتها على التعامل مع العزلة الاقتصادية الذاتية. ومن غير المحتمل أن يعود العالم إلى مفهوم العولمة كنزعة مفيدة للأطراف التي تتبناها، والذي ساد مع أوائل القرن الحاّدي والعشرين.

ودون حافر لحماية المكاسب المشتركة من التكامل الاقتصادي العالمي، ستتدهور بنية الحوكمة الاقتصادية العالمية التي وُضعت في القرن العشرين بسـرعة. وسـيتطلب الأمر حينها جهودا أكدر من السياسيين للحفاظ على التعاون الدولي وعدم التراجع إلى المنافسة الجيوسياسية العلنية.

أما كيشور محبوباني، الباحث، في معهد البحوث الأسيوية بجامعة سنغافورة الوطنية، فيرى أن فايروس كورونا لن يغير الاتجاهات الاقتصادية العالمية، بل سيسرع من التغيير الذي بدأ بالفعل: الانتقال من العولمة التي تتمحور حول الولايات المتحدة إلى العولمة التي تتمحور حول الصين.

ستترجم بالنهاية في عهد كورونا

عودة لجوء الإنسان لخوض حرب

توماس هوبز الذي يقر بأن كل فرد

هو في صراع مع الآخرين من أجل

واحد وفق تصورات المفكر الإنجليزي

مع الطبيعة ومع الكوارث في أن

بلطجية الدواء في زمن الوباء

ملايين قناع للتوقى من كوفيد19- في كينيا كانت في طريقها إلى مطار برلين. تأكد أيضاً تفشي عمليات السطو بالقوة على شحنات مستلزمات مكافحة الوباء، حين أُعلن الاثنين عن أن جمهورية التشيك صادرت شحنة مساعدات مرسلة من الصين إلى

> ء. حاولت تدارك الأمر. المفارقة في كل هذه التطورات التي تنذر بميلاد "مافيا" جديدة محمية من الدول التي تصارع لحفظ بقاء شعوبها، أنها تزامنت مصادفة مع إحياء ذكرى ميلاد القرصان الاسكتلندي ويليام كيد --ولد في 23 مارس 1645 وتوفي 23 مايو 1701 - الذي كان يلقّب بـ "الكابتن كيد" عندما كانت البحار والمحيطات مسرحا للحرب بين إسبانيا وإنجلترا وبعض

إيطاليا، وفق ما قالت سلطات براغ التى

القوى الاستعمارية في أوروبا. أدين كيد وأعدم بعد عودته من رحلة إلىٰ المحيط الهندي كونه كان أحد أكثر لصوص البحر وحشية وتعطشا للدماء في القرن السابع عشر، إلىٰ درجة أنه أصبح أحد أعلام القرصنة في الأدب الغربي وبطل للعديد من القصص الغامضة، التى حسمها بعض المؤرخين مثل السير كورنيليوس ونيل دالتون، وهما اللذان جزما في مؤلفات ووثائق تاريخية كثيرة أن ما تم تناقله عن

تحمّل شحنات أدوية شحنات الأدوية وتغيير مسارها سمعة القراصنة غير عادل، بتأكيدهما أن الظرف والتاريخ جعلا من عدد كبير من القراصنة يلجأون لاستعراض القوة

مثل هذا الإنصاف للقراصنة قد يشرع لـ"بلطجية" اليوم ارتكاب حرائمهم، فمن الناحية التاريخية من المعلوم أنه في الحروب أو الكوارث عادة ما يكثر "أثرياء الحرب"، بحيث يصبح كل شيء عاديا بما أن الحرب تهدي المستفيدين منها مقدمات وتعلأت لتبرير سلوكات نفعية، لكن السؤال الملح الآن، ما هو الفرق بين الكابتن كيد وبين قراصنة زمن كورونا؟



على طريقة ويليام كيد أحد أشهر قراصنة أوروبا على مر التاريخ، ازدهرت في زمن كورونا البلطجة التى تستهدف بواخر

لا فرق بين كيد وبين الجهات التي تتعمّد مصادرة أو تحويل وجهات الأصلى، سوى أن سلطات بلدان كثيرة جعلت اليوم بدافع الذعر وعدم القدرة على مجابهة الوباء المشهد زلقا أكثر مما كان ومهيأ لمزيد من الفوضى بعدما انخرطت بعض الحكومات في سلوكات "البلطجة" وباتت أحد أكثر مكوناتها

الإقليمي لأي دولة ويتمثل في أعمال العنف أو السلب بشرط أن يتعلق هذا العمل بهجوم في البحر". وتؤكد الاتفاقية في بند أخر على ما يطرح تساؤلات هامة تخص كيفية معاقبة المارقين عن القانون وخاصة من أن القرصنة تكون على سفينة أو طائرة حربية أو عامة أو حكومية تمرّد

تقع في مكان ما لا يخضع للاختصاص

استعمال حقّه ومن هنا تأتى الحروب، طاقمها واستولئ للسيطرة على أشياء تعاطف العالم المحاصر في كل شبر بحيث سيعود العالم إلى حالته الطبيعية بالدخول في صراع "الكل خاصة بدولة أخرى دون موجب حق. من الأرض بكوفيد 19- مع إيطاليا ومن ضد الكل"، حيث يكون وعلىٰ الرغم من اهتمام المجتمع قبلها مع الصين ومع كل بلد تفشيي فيه الفايروس بوتيرة جنونية. تعيش كل واحد مسكونا الدولى بجرائم القرصنة البحرية وتشديد عقويتها واعتبارها جرائم بهاجس النقاء إبطاليا وضعا صحبا وإنسانيا كارثيا جلب اهتمام الجميع خصوصا مع والخشية على دولية، فإن هذه الجرائم باتت ظهور بوادر غياب التضامن أوروبيا تشكل تهديداً يضر بمصالح العالم وجوده من تربص الاقتصادية، نظراً لأن التجارة المنقولة الآخرين فيلجأ مع روما في هذه المحنة ما جعل دولا للقوة والعنف بحراً تمثل 80 في المئة من التجارة لمكافحة كورونا بإرسال طواقم طبية من أجل على ضوء كل هذه الانزلاقات الحياة. مهمتها الدعم والإسناد قبل حصول الخطيرة، تلوح مؤشرات كثيرة لكن هل يبرّر كل هذا لجوء مافيا تابعين لحكومات إلى الاستيلاء على ضرورات حياتية ليست من حقهم، ومواثيق دولية تحدد العلاقات بين الدول كما تعاقب من أخطأ. وتنص اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في كثير من فصولها حول جرائم القرصنة، حيث تعتبر في تعريفها لهذا المفهوم بأن "جريمة القرصنة هي الأفعال التي